تمهيد: يرى صلاح فضل أن المنهج السيميولوجي من مناهج مابعد البنيوية،وإن كان تاريخيا أنه بدأ مع البنيوية تقريبا[[1]](#footnote-2)، فرض وجوده في مختلف الميادين العلمية، فشرعت بعض العلوم تستلهم من مختلف نظرياتها وأدواتها،وذلك نظرا لتفردها في البحث عن المعنى ومختلف أشكال وجوده، وهذا ما دعا الكثير من الباحثين للنهوض بأدواتها الاجرائية وترقية مناهجها العلمية،بغية التعمق في خطوات التحليل السيميائي لمختلف الظواهر والموضوعات،ولمعرفة ذلك لابد من المرور على عدة مراحل من البحث ومنها:

**01 مفهوم السيميائية لغة واصطلاحا:**

لغة:تشير معاجم اللغة العربية إلى أن لفظة "السيمياء" مشتقة من الفعل "سوم" وهي العلامة التي يعرف بها الخير والشر.
أما المعاجم العربية الحديثة فتشير إلى معاني أخرى غير العلامة منها: "البهجة، القيمة، والحسن" كما تشير دائرة المعارف الإسلامية إلى هذه الكلمة على أنها تعني السمة أو إشارة أو الإشعار.[[2]](#footnote-3)

وقد ورد في معجم " لسان العرب" لابن منظور أن السومة والسيمة و السيماء و السيمياء العلامة ، وسوم الفرس جعل عليه السيمة، وقيل الخيل المسومة هي التي عليها السيماء وقال غيره، مسومة بعلامة يعلم بها أنها ليست من حجارة الدنيا ويعلم بسيماها أنها عذب االله بها، الجوهري مسومة أي عليها أمثال الخوانيم، الجوهري، السومة بالضم، العلامة التي تجعل على الشاة في الحرب أيضا.[[3]](#footnote-4)

**ونفهم من كل هذه التعاريف أن السيميائية هي العلامة.**

اصطلاحا:لقد شهد مصطلح السيميائية إشكاليات عدة في النقد الغربي والنقد العربي،وذلك من خلال مصطلحين يدلان على العلم الذي يهتم بالعلامات، فالأول جاء به "بيرس" وهو " السيميوطيقا" SEMIOTICSوالثاني جاء به "سوسير" وهوالسيميولوجيا SEMIOLOGY وقد فصل بين هذين المصطلحين المترادفين، فأصبح الأول المستمد من الانجليزية يهتم بالميدان الألسني، في حين الثاني المستمد من الفرنسية أصبح يشير إلى علم العلامات.

إن مصطلح SEMIOTIQUE يستدعي حتما إدراك المفهوم الإغريقي للحد SEMIO، الذي يحيل على سمة مميزة MARQUE DISTINCTINE ، أثرtrace ،قرينةindice ، علامة منذرة signe précurseur ،دليل preuve ، علامة منقوشة أو مكتوبة signe gravé ou ecrit، بصمة empreinte،تمثيل تشكيلي figuration .[[4]](#footnote-5)

**وبالرجوع للأصول التراثية للسيميائية نجد أنها** تعددت استعمالات مصطلح "سيمياء " كعلم عند العرب قديما، فهذا **"ابن سينا"** في مخطوطة له بِعنوان "ّ كتاب الدر النظيم في أحوال علوم التّعليم " وفي فصل تحت عنوان **»علم السيمياء«** وهو عنده علم يقصد به كيفية تمزيج القوى التي في جواهر العالم الأرضي ليحدث عنها قوة تصدر فعلا غريبا، أما "**ابن خلدون"** فيقدم فصلا من مقدمته لعلم أسرار الحروف يتحدث فيه عن الجانب الغيبي و السحري لعلم السيمياء، وأما المتصوفة ومنهم، "**ابن عربي** ، "أصحاب النظرة الشمولية للكون ، فهو يتعامل مع حروف اللغة كما يتعامل مع كل الموجودات ويجعل مراتب الوجود الثماني والعشرين تساوي عدد الحروف الثمانية والعشرين وينظر إليها من خلال ثنائية الباطن و الظاهر مصطلِحا عليها باصطلاح الدال والمدلول الذي تعرفه اللسانيات والسيميولوجيا الحديثة، وعلى شاكلته نجد الفيلسوف " **فخر الدين الرازي**" يحصر أنواع العلاقات بين الدال والمدلول في اللغة، وهي عنده إما اصطلاحية جاءت عن مواضعة البشر لها، واما هي من وضع الله، أو في وضع الألفاظ للمعاني أي لذاتها، وهو الاتجاه الذي يذهب فيه أعلام السيميولوجيا اليوم ، ونجد عند "**الغزالي**" وهو يتحدث عن وجود الأشياء في الأعيان ووجودها في اللسان وفي الأذهان، فالوجود في الأعيان إشارة إلى الأشياء الخارجية التي تسمى اليوم بالمرجع عند "سوسير" وبالموضوع عند "بورس"، أما الوجود في اللّسان فهو الدال بلغة "سوسير" ، والممثل بلغة "بورس".[[5]](#footnote-6)

وهي عند "الجاحظ" علم الإشارات حيث يرى أن" جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم ّ الحال التي تسمى نِصبة"،[[6]](#footnote-7)فهو يفضل اللغة على باقي العلامات الأخرى لما فيها من إشارات توحي بمعانيها ودلالاتها.

وفي الدراسات العربية الحديثة نجد أن النقاد العرب قد اختلفوا في تسمية المصطلح وكلٌ له رأي في ذلك وحسب ثقافته ومرجعيته، وقد توزعوا على ثلاثة اتجاهات ،فذووا الثقافة الفرنسية يفضلون مصطلح"السيميولوجيا" وذووا الثقافة الأنجلو سكسونية، يفضلون"السيميوتيك"،ومنهم من رجع للبحث في التراث العربي للبحث عن الألفاظ والكلمات المشابهة أو المناظرة التي يمكن أن تؤدي بشكل تقريبي الدلالة اللغوية المطلوبة في العلم الحديث ويفضل مصطلح "السيمياء"،ويشتق منها"السيميائية" مع أن السيمياء كانت تقترن في الأدب العربي القديم بالكهانة والسحر.[[7]](#footnote-8)

أما في الدراسات الحديثة فنجد أن السيميولوجيا هي ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات ، سواء أكانت لغوية، أم أيقونية، أم حركية، ومن ثمّ ّ ، فإذا كانت اللسانيات تدرس الأنظمة اللغوية، فإن السيميولوجيا تبحث في العلامات غير اللغوية التي تنشأ في حضن المجتمع، ومن هنا فاللسانيات هي جزء من السيميوطيقا حسب العالم السويسري فيرديناند دي سوسير ،F .Dessaussure ما دامت السيميولوجيا تدرس جميع الأنظمة، كيفما كان سننها وأنظمتها التعبيرية،[[8]](#footnote-9)وهكذا نلاحظ أن "سوسير" يرى أن العلامة السيميولوجية لاتؤدي إلا وظيفة اجتماعية على العكس من "بورس"الذي يرى أن وظيفة السيميوطيقا منطقية وفلسفية.

لقد عرّف "سوسير" العلامة اللغوية على أنها "دال ومدلول"،"منطوف ومفهوم" ثم دعا إلى علم يدرس نظام هذه العلامات، ويضبط القوانين التي تنظمها سماه **السيميائية** Sémiologie ؛ أي علم العلامات.[[9]](#footnote-10)

1. يُنظر:صلاح فضل:مناهج النقد المعاصر،ص121. [↑](#footnote-ref-2)
2. ينظر محمد سالم سعد االله: مملكة النص: التحليل السيميائي للنقد البلاغي، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1،2007،ص7. [↑](#footnote-ref-3)
3. ابن منظور، لسان العرب، ،المادة ساوم،ص ص 308 309. [↑](#footnote-ref-4)
4. يوسف وغليس: مناهج النقد الأدبي ، ص 93. [↑](#footnote-ref-5)
5. يُنظر: فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ،2020، ص ص 35 36. [↑](#footnote-ref-6)
6. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج ،01تح: عبد السلام محمـد هارون،مكتبة الخانجي للطباعة،القاهرة، ط7 ، 1998،ص76. [↑](#footnote-ref-7)
7. يُنظر:صلاح فضل:مناهج النقد المعاصر،ص122. [↑](#footnote-ref-8)
8. جميل حمداوي، الاتجاهات السيميوطيقية -التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية- ،مكتبة
المثقف -مؤسسة المثقف العربي،ط1، -2015ص 8. [↑](#footnote-ref-9)
9. فرديناند دي سوستير: محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي،مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة،
الجزائر،1966ص:87. [↑](#footnote-ref-10)